International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)
e-ISSN 2785-9088

وساطة الوالدين بين أبنائهم المراهقين والعالم الرقمي وعجز استراتيجيات الرقابة والتقييد عن مواكبة المستجدات

[PARENTAL MEDIATION BETWEEN THEIR TEENAGE CHILDREN AND THE DIGITAL WORLD AND THE INABILITY OF CONTROL AND RESTRICTION STRATEGIES TO KEEP PACE WITH DEVELOPMENTS]

NASSER ADEN LAFI[1]*, ROSLAN AB RAHMAN[1], NASHAAT BAIOUMY[1],

[1*] Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.
Corespondent Email: nasserlafi95@yahoo.com

Received: 15 June 2021 *Accepted: 27 June 2021* *Published: 28 June 2021*

Abstract: : Strategies of control and restriction in the mediation of parents between their teenage children and the digital world are still the most prevalent to this day, despite the developments of the times, most notably the spread of social media and games among the new generation, which include new characteristics that differ from the characteristics of traditional media. This study aims to identify the challenges posed by the developments of post-internet digitization (specifically social media and games) on the mediation of parents between their adolescent children and the media, and to examine the efficacy of control and restriction mechanisms in the light of contemporary developments. Methodology: The study adopted the descriptive analytical approach in collecting and examining data, by presenting and discussing some previous studies in order to reach conclusions. Results: The study showed that parents' use of control and restriction strategies in managing their teenage children in the digital world is useless, not to mention the devastating effects it has on the relationship of trust and disclosure between adolescents and their parents, and about that the need to adopt self-regulation strategies based on media and digital education increases, so that Adolescents are motivated by self-consciousness and values to prevent the dangers of the digital world and protect themselves from its scourge in parallel with taking advantage of the opportunities it offers them. Conclusion: The study contributed to highlighting the need to develop the awareness of parents of adolescents about media education so that they can keep pace with digital developments and replace the strategies of control and restriction in dealing with their adolescent children with democratic support strategies so that the children can navigate the current and future digital world in balance and safety.

Key words: Parental Mediation; Digital world; Social media; Media education.

ملخص : لا تزال استراتيجيات الرقابة والتقييد في وساطة الآباء بين أبنائهم المراهقين والعالم الرقمي هي الأكثر انتشارا حتى يومنا هذا، على الرغم من مستجدات العصر وأبرزها انتشار وسائل والعاب التواصل الاجتماعي بين أبناء الجيل الجديد، والتي تتضمن خصائص جديدة تختلف عن خصائص وسائل الاعلام التقليدية، وتهدف هذه الدراسة الى التعرف على التحديات التي فرضتها مستجدات الرقمنة ما بعد الانترنت (بالتحديد وسائل والعاب التواصل الاجتماعي) على وساطة الوالدين بين أبنائهم المراهقين ووسائل الإعلام، وفحص نجاعة آليات الرقابة والتقييد في ضوء المستجدات المعاصرة. المنهجية: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي

التحليلي في جمع البيانات وفحصها، من خلال عرض بعض الدراسات السابقة ومناقشتها بهدف الوصول إلى الاستنتاجات. النتائج: اظهرت الدراسة بأن استخدام الآباء لاستراتيجيات الرقابة والتقييد في ادارة ابنائهم المراهقين في العالم الرقمي غير مجد، ناهيك عما يتركه من آثار مدمرة على علاقة الثقة والإفصاح بين المراهقين وآبائهم، وإزاء ذلك تزداد الحاجة إلى اعتماد استراتيجيات التنظيم الذاتي القائمة على التربية الإعلامية والرقمية، بحيث ينطلق المراهقون من دوافع ذاتية بوازع الوعي والقيم في اتقاء مخاطر العالم الرقمي وحماية أنفسهم من ويلاته بالتوازي مع الاستفادة من الفرص التي يتيحها لهم. الخلاصة: اسهمت الدراسة في تسليط الضوء على ضرورة تنمية وعي آباء المراهقين بالتربية الاعلامية كي يستطيعوا مواكبة المستجدات الرقمية واستبدال استراتيجيات الرقابة والتقييد في التعامل مع ابنائهم المراهقين باستراتيجيات الدعم الديموقراطية كي يتمكن الابناء من الابحار في العالم الرقمي الراهن والمستقبلي بتوازن وأمان.

الكلمات المفتاحية: الوساطة الأبوية، العالم الرقمي، وسائل التواصل الاجتماعي، التربية الإعلامية

Cite This Article:
Nasser Aden Lafi, Roslan Ab Rahman, Nashaat Baioumy. 2021. Wisatat al-Walidayn bayn Abna'ihim al-Murahiqin wa al-'Alam al-Raqmi wa 'Ajz Istratijiyyat al-Raqabah wa al-Taqyid 'an Muwakabat al-Mustajaddat [Parental Mediation between Their Teenage Children and The Digital World and The Inability Of Control and Restriction Strategies to Keep Pace with Developments]. *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)*, 1(2), 1-13.

المقدمة

تطور استخدام التكنولوجيا بسرعة واضطراد وعلى نحو يمكن وصفه بالثوري يبدو وكأنه قد ترك الباحثين يلهثون في الدراسات الاجتماعية وهم يحأولون مواكبة ما يجري من تغير في انمطة الحياة اليومية وعلاقة التكنولوجيا وأنظمة الاتصال بالظواهر الاجتماعية، والتي هي الأخرى تتغير بطريقة ارتباطيه موازية أيضا، الأمر يظهر بجلاء عندما نتحدث عن وسائل الإعلام الحديثة، فخلال اقل من مئة عام يمكن ملاحظة أربع نقلات نوعية على هذا الصعيد، فمن عصر الكلمة المطبوعة (الصحيفة) إلى عصر الكلمة المسموعة (الإذاعة) إلى عصر الصورة (التلفاز) وأخيرا إلى الانترنت(أو بشكل اشمل العالم الرقمي)، وفي كل مرحلة من هذه المراحل ثمة الكثير من التفاصيل، إنها عصور مختلفة، لكنها مرت أو تمر بسرعة، فلا يكاد المنبهرون بأحد هذه العصور يؤسسون لنظرياتهم حتى تنسخها مستجدات العصر الأحدث. (Qamqani, 2017)، وآخر ما جرى على هذا الصعيد ما رافق جائحة فايروس كوفيد–19 من اعتماد الناس على التكنولوجيا كضرورة قصريه لاستمرار الحياة.

واحدة من هذه التجارب كانت في معضلة التربية مع الإعلام، والذي بدأ كمنافس لمؤسسات التنشئة الاجتماعية من الأسرة إلى المدرسة وما لبث أن تفوق عليهما (al-Khatib, 2007)، لقد تكرر المشهد في كل مرحلة، في البداية تحدث منأوشات بين من يستعرضون فوائد هذه التقنيات الحديثة ومضارها أو مخاطرها وتدور جدليات عديدة بين من يؤيدون فكرة الحجب أو التقييد أو التنظيم أو المشاركة أو التثقيف من جهة وبين من يدعمون خيار

الانفتاح الكامل، لكن سرعة التطورات لا تلبث وأن تحسم الجدل، لنصل إلى نتيجة مفادها بأن التكنولوجيا محايدة أو يمكن استخدامها وتوظيفها على الوجهين،ومن العبث وإضاعة الوقت مواجهتها أو الهروب منها إلى كهف الماضي، ولذا فإن منطق المنع والتقييد غير عملي، ناهيك عن كونه يضيع فرصة الاندماج في التطور التقني المتسارع (Huda, et al. 2017).

مشكلة البحث وأبعاده

جيل اليوم ولد في حضن العالم الرقمي، وتنمو معارفه وقيمه ومعتقداته وثقافته وأنماطه السلوكية في هذا العالم الذي تسوده الفوضى، ولا يحده زمان ولا مكان (Au& Lam, 2015)، لقد بات تعلق المراهقين بوسائل والعاب التواصل على اختلاف مسمياتها واقعا لا مراء فيه (Topalli, 2016)، ويكفي للتدليل على ذلك استعراض الدراسات الحديثة التي بحثت سلوك المراهقين على هذه الشبكات من حيث العدد والساعات التي يمضونها وماذا يفعلون وتأثير ذلك على كل جوانب حياتهم الأكاديمية واللغوية ومعتقداتهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم وعلاقاتهم الاجتماعية (Shal Tarek, Ghamrawi & Norma ,2012)، ناهيك عن دراسات الإدمان والتفكك الأسري والإباحية والتحرش والجريمة المرتبطة بالإبحار في هذه البيئة (Tafraqnit, 2014)، ولقد فاقمت الترتيبات التي أعقبت انتشار فايروس كوفيد- 19 "كورونا" من الحاجة إلى وسائل الإعلام والتواصل الرقمي، وفرضت على الأفراد تملك أجهزة اتصال فردية لمواكبة الأنشطة اليومية الضرورية كالتعليم عن بعد، وبالتالي فان حجم التصاق المراهقين بمثل هذه الوسائل بات أكبر بكثير، كمقاربة كان يمكن القول —ما قبل كورونا–بأن هناك كائنات بحرية لها رئتين كالحوت، لكن اغلب الكائنات البحرية تستخدم الخياشيم، نعم فقد كان يمكن قنص بعض من مراهقي العالم يستنشقون وعيهم وثقافتهم من خلال قراءة الكتب أو الصحف، ولكن أغلب المراهقين كانوا يستخدمون خياشيم شبكات التواصل الاجتماعي لتنفس الرسائل الإعلامية، هذا بالأمس أما اليوم فقد تكون مقارنة من هم خارج العالم الرقمي من المراهقين بالديناصورات أكثر صوابية، نسمع عن الدينصورات وندرك أنها كانت موجودة على الأرض يوما ما في الماضي لكنها بالتأكيد قد انقرضت (KZero, 2014).

يمكن المضي بعيدا في وصف مستجدات العالم التواصلي الاجتماعي الجديد، لكن المهم بالنسبة لمجال بحثنا التعرف على خصائص هذا العالم أو الفوارق بالتحديد عن وسائل الإعلام المتقادمة كالإذاعة والتلفاز، لكي نضع اليد على مستجدات التحديات التي تعترض وساطة الوالدين.

أسئلة البحث

سعى الباحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما مدى إمكانية تطبيق الوساطة الوالدية التي تستخدم المراقبة أو التقييد أو المشاركة بالنظر إلى خصائص وسائل التواصل الاجتماعي.
2. هل ينسحب ما خلصت إليه دراسات وساطة الوالدين بين أبنائهم المراهقين ووسائل الإعلام ما قبل الانترنت على وسائل الرقمنة والإعلام المستجدة (بالتحديد وسائل والعاب التواصل الاجتماعي).
3. هل تزيد المستجدات من أهمية دور الوالدين في ترسيخ أسس التربية الإعلامية والرقمية لتنمية دافع الأطفال المراهقين لمراقبة ذواتهم وتنظيم سلوكهم ووقتهم على وسائل التواصل الاجتماعي.
4. هل يجوز القول بأن آليات الرقابة والتقييد باتت من الماضي.

أهداف البحث

تتحدد أهداف البحث في التالي:

1. فحص إمكانية تطبيق الوساطة الوالدية التي تستخدم المراقبة أو التقييد أو المشاركة بالنظر إلى خصائص وسائل التواصل الاجتماعي.
2. التعرف على التحديات التي فرضتها مستجدات الرقمنة ما بعد الانترنت (بالتحديد وسائل والعاب التواصل الاجتماعي) على وساطة الوالدين بين أبنائهم المراهقين ووسائل الإعلام
3. تقديم مبررات جديدة تحث آباء المراهقين على ترسيخ أسس التربية الإعلامية والرقمية لتنمية دافع الأطفال المراهقين لمراقبة ذواتهم وتنظيم سلوكهم ووقتهم على وسائل التواصل الاجتماعي.
4. الحكم على نجاعة آليات الرقابة والتقييد في ضوء المستجدات المعاصرة.

نظريا، فالإجابة على الأسئلة السالفة ترتبط بمدى فهمنا لخصائص وسائل التواصل الاجتماعي في هذا الإطار، وإدراكنا لما تركته من حضور كاسح في حركة التغيير الاجتماعي (Levin, 2013) ، وتتطلب محاكمة لنتائج الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في وسائل الإعلام الجماهيرية كالإذاعة والتلفاز ونحوهما، واستقصاء ما إذا كان ما خلصت إليه تلك الدراسات ينسحب على الوسائل الجديدة .

أهمية البحث

تنبع أهمية لبحث من كون الأسر أو الوالدين وحتى وقت قريب وفقا لدراسات حديثة يفضلون وبشكل كاسح آليات المراقبة والتقييد، وبصرف النظر عن نجاحهم أو فشلهم في ذلك، فعادة ما تكون النتائج ماثلة أمام ناظر الوالدين بعد

مضي وقت طويل وقد فات أوان الاستدراك،الآباء ضحايا فكرة متجذرة تقول احذروا وسارعوا إلى إغلاق الأبواب والنوافذ، كجزء من ارث مجتمعي ثقافي يفكر بعقلية البيت الزجاجي الذي يوشك على الوقوع على رؤوس أصحابه جراء تطاير حجارة الطريق سواء كان هناك من يقذف بها أو أنها تتطاير من جراء ديناميكية الحركة لقوى الطبيعة ومناشط البشر، ومن هنا – والحال يبدو أكثر فداحة إذا ما ارتبط بالموروث الثقافي وعقلية المؤامرة كما هو الواقع في مجتمعات الشرق– فقلما تجد من يفكرون بالحلول البديلة لمنطق المراقبة والتقييد.

وكمثال فقد اجري (Wisniewski, Ghosh, Xu, Rosson, & Carroll, 2017) دراسة قامت بتحليل 75 تطبيقًا للجوّال بنظام Android تم تصميمها بغرض تعزيز سلامة المراهقين عبر الانترنت– على اعتبار أن هذه التطبيقات تستجيب لرغبة الآباء–خلصت إلى نتيجة مفادها وجود اختلال مذهل لصالح الرقابة الأبوية (من خلال المراقبة والقيود والوساطة النشطة) على سلوكيات المراهقين عبر العالم الرقمي،89 ٪ ، في المقابل لم تحظ استراتيجيات التنظيم الذاتي للمراهقين أو الممارسات التواصلية بين الآباء والمراهقين (من خلال المراقبة الذاتية والتحكم في الدوافع والتعامل مع المخاطر) على أكثر من 11%.

اختلال مذهل لصالح الرقابة الأبوية على المراهقين، قد يكون نتيجة لاستراتيجيات الأبوة والأمومة التي ترتكز على الخوف والتي تهدف إلى الحفاظ على المراهقين آمنين عبر العالم الرقمي. ومع ذلك ، ما تغفل عنه هذه القيم هو أن المراهقين في مرحلة التطور إلى شباب كبار؛ يحتاجون إلى تعلم كيفية التعامل مع العالم الرقمي والتعامل مع التحديات من تلقاء نفسهم.(Pamela Wisniewski, Haiyan Jia, Na Wang, et al. 2015).

كمجتمع، نحن نقضي الوقت بالقلق على أبنائنا في حين نفشل في تفسير كيفية أبوتنا، وهكذا تعيق الحمائية الزائدة لدينا قدرة المراهقين على أن يصبحوا على ثقة واطلاع وفهم كأشخاص ناضجين مؤهلين لزمنهم (Boyd, 2014).

منهج البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات ومحاكمتها، من خلال عرض بعض الدراسات السابقة ومناقشتها بهدف الوصول إلى النتائج.

عرض ومناقشة:

1. هل يمكن تطبيق استراتيجيات الرقابة والتقييد في وساطة الوالدين بين المراهقين ووسائل والعاب التواصل الاجتماعي

لما كانت مسألة ضبط وسائل الإعلام كمؤسسة تربية موازية غاية في الصعوبة في عصر بيئات التعلم المفتوحة بل أشبه بالمستحيل، فلا بد من غرس أسس تربوية معرفية وقيمية قادرة على تهيئة النشء لاستقبال رسائل هذه المكينة الجبارة بعقلية تحليلية نقدية إبداعية. (Hart, 2018)، ومن هنا بدأ ما يسمى بالتربية الإعلامية والرقمية كبديل واقعي لمعضلة عدم القدرة على ضبط وسائل الإعلام بنسخها المتجددة (Khalfalawi, 2017).

في السنوات الأخيرة، ربما منذ عشرين أو ثلاثين سنة، جرت دراسات عديدة تناولت ما يسمى بالوساطة الوالدية بين الطفل ووسائل الإعلام، وناقش الباحثون طرائق كثيرة، لكن ومع تطور وسائل الإعلام قد تبدو النتائج مع حداثتها متقادمة، فما خلصت له الأبحاث التي جرت على التلفاز إبان كان محطة واحدة أو بضع محطات لم تعد مجدية أمام انتقال التلفاز إلى شاشة الهاتف المحمول والتي لا تتجأوز سنتيمترات مربعة قليلة وصارت غير مقيدة بالزمان ولا المكان وترافقنا كبارا وصغارا حتى في سرير نومنا (al-Zabidi, 2015)، بل ظهرت وسائل إعلام كالتواصل الاجتماعي هدمت إمكانيات فرض الكثير من آليات المراقبة والتقييد وحتى المشاركة، نعم كان يمكن أن تشارك ابنك في متابعة برامجه المفضلة لكن اليوم من الصعب أن تمارس هذا الدور كأب أو مقدم للرعاية مع الطبيعة الفردية الخاصة لوسائل الإعلام، هذا إن لم يكن مستحيلا إلا إذا كنت تمتلك الرقم أو الرمز السري لحساب أو حسابات طفلك المراهق واستطعت ملاحقة عمليات التغيير في الهوية أو صلاحيات تقييد اطلاع المشاركين وغيرها من الإعدادات (Hwang, Choi, Yum, & Jeong, 2017).

وهكذا فطريقة القط والفأر على الأغلب لا تصلح، هذا بالطبع إذا افترضنا بأن الأب يمتلك ذات مهارة ابنه أو يتفوق عليه كي يتمكن من مجاراته، والواقع يقول بان الأجيال الحديثة أكثر مهارة وقدرة على مواكبة التقنية وامتلاك زمامها، مهلا، فالقط سيصير أضحوكة جراء مناورات الفأر اللعوب ومقالبه، وتمثل وساطة التكنولوجيا تحديًا للعديد من الآباء نظرًا لأنهم لم يكبروا مع العالم الرقمي. وبالتالي، لا يشعر الكثير من الآباء بالثقة في الإشراف على استخدام أطفالهم التكنولوجي (Kalmus & Roosalu, 2012).

أما الكورونا اللعينة فقد صبت الوقود على النار، فقد أصبح امتلاك الأفراد للأجهزة ضرورة لازمة ولأوقات طويلة مع التزام الناس بالحظر المنزلي، بل أكثر من ذلك فقد بات المراهق يرى بأن تحكمه بمثل هذه الأجهزة حق شرعي يصعب نزعه، ففي الماضي القريب كان بعض الآباء يعمدون إلى سحب الأجهزة من بين أيدي أبنائهم إذ لم تكن الحياة لتتوقف دون جوالات أو أجهزة حاسوب محمولة، لكنها اليوم تتوقف!، وبات بعض الآباء حيارى أمام ابنائهم فالأب المسكين لم يعد يقوى على نهر أبنه طالبا منه التخلي عن جهازه الرقمي، إذا سرعان ما يقذفه الاخير بمررات الدراسة كمتابعة زملائه الطلاب ومواعدة الاساتذة والواجبات ونحوه.

في الأصل فكل استراتيجيات الوساطة قد تم اشتقاقها في الأصل من مقياس Valkenburg وآخرون، لتقييم ثلاثة أنماط من وساطة التلفزيون وهي المراقبة، والتقييد، والإرشاد (أي الوساطة النشطة)، و بمرور الوقت تم تكييف هذه البنى والمقاييس منذ ذلك الحين للاستخدام في سياق وساطة الوالدين عبر العالم الرقمي إلى أربع استراتيجيات هي المراقبة واشتق منها المراقبة الفنية أو التقنية –أي باستخدام البرامج والتطبيقات وضبط الإعدادات في أجهزة

الكمبيوتر والهواتف النقالة والأجهزة اللوحية– والتقييد، والإرشاد (المشاركة النشطة) وأخيرا التنظيم الذاتي(مجموع الاختيارات والضوابط المنطلقة من الفرد ذاته (Valkenburg, Krcmar, Peeters & Marseille, 2013).

لكن وكما يقولون فقد جرى الكثير من الماء تحت الجسر، فالآن يبدو واضحا وفقا لعدد من الدراسات(Sasson & Mesch, 2017) وجود آثار سلبية للوساطة التقييدية أو المراقبة الحثيثة خصوصا إزاء المراهقين (ما بين 13 إلى 17 عاما) كهدم الثقة بين الوالدين وأبنائهم وإعاقة قناة تبادل المعلومات والإفصاح في حالة وقوع مشاكل مع المراهقين وفقدان الأطفال لفرص الاكتشاف والاندماج ومعالجة التحديات وتخلفهم عن جيلهم.. الخ، وعليه فمن المنطقي إعادة مناقشة جدوى مثل هذه الاستراتيجيات والتساؤل ما إن كانت تواكب المستجدات أم لا (Kerr, Stattin & Burk, 2010).

كما أن علم النفس يؤكد أن الأبوة والأمومة موثوقية، فتنظيم الآباء لسلوكيات المراهقين والإشراف عليها، وكذلكالاستجابة ودعم احتياجاتهم الفردية ومنحهم حرية التنظيم الذاتي، هي الأكثر ملاءمة وتضمن نتائج إيجابية.(Erickson, Wisniewski, Xu, Carroll, Rosson & Perkins, 2015).

وللإجابة، ينبغي أن يبدأ النقاش من التساؤل عن إمكانية تطبيق هذه الاستراتيجيات عمليا في بيئة وسائل والعاب التواصل الاجتماعي اليوم، فإذا خلصنا إلى نتيجة مفادها بأن آليات المراقبة والتقييد هي غير ممكنة عمليا، فمن نافلة القول حينها أن يقال بأن مثل هذه الطرق غير فعالة.إذ أن الوصول إلى نتيجة مفادها بأن آليات الرقابة والتقييد متعذرة عمليا يدعم كفة الميزان الأخرى التي تضع التوعية أو التثقيف في كفة والمراقبة والتقييد في كفة أخرى، وهما بالمناسبة كفتان منفصلتان أو متضادتان بالضرورة فلا إمكانية لملاحقة طفلك المراهق والتطفل على ما يمكن وصفه بخصوصياته وفي نفس الوقت بناء أرضية مشتركة من الثقة بينك وبينه تبني عليها أسس التثقيف والتوعية وتعزز لديه دافع حماية ذاته وتنظيمها (Shin & Kang, 2016) .

وكمدخل لاستقصاء مدى إمكانية تطبيق استراتيجيات الرقابة والتقييد فيما يتعلق بوسائل والعاب التواصل الاجتماعي لا بد من استعراض خصائص هذه الوسائل. بيئة شبكية يصنع محتواها ويحكمها الأفراد تتسم بالاستقطاب والتفاعل والسرعة في وسائل التواصل الجديدة لم يعد التواصل خطيا بين جهتين بل شبكيا وهو ما يجعل إمكانية ضبط الرسالة متعذرا، كما أن المرسل لا يخاطب جمهورا مفتوحا متنوعا بل أفرادا مهتمين يمتلكون إرادة التفاعل مع الرسالة أو تجاهلها، وهم ذاتهم من يمتلكون إرسال الرسائل وصناعة المحتوى وهكذا فقد انتقلنا من التلقي إلى التفاعلية ومن الضبط إلى الفوضى (al-Sa'idi, 2015).

وهي بيئة يتحرَّك فيها كل شيء كمفرد، ترفض الأنساق المهيمنة، وتعمل على مقاومة الاستبعاد، بكل أصنافه، الذي يُمَارَس عبر المؤسسة الإعلامية التي رسخت أنماطًا مختلفة من الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية وكانت تقوم بالإثبات وترسيم الوعي، ومكنت لواقع الاستبعاد في البيئة الاجتماعية للأفراد، لقد جاءت وسائل التواصل الاجتماعي لتثور على سلطة مؤسسات الإعلام، إذ أنها انتزعت من هذه المؤسسات مهمة الضبط ليتحول الأفراد إلى مهمة الاستقطاب (al-Haydari, 2012).

فالخاصية الأهم للإعلام الفردي الجماهيري، والمقصود هنا شبكات التواصل الاجتماعي، هي الاستقطاب، استقطاب أكبر عدد من مستخدمي الانترنت والمتابعين لمضامينها؛ لأن جميع التحركات الذهنية والفكرية للأفراد الاجتماعيين في نطاق الشبكة تتحقَّق في سياق الشعور بالجماعة على نحو يجمع كل نماذج الاتصال اللساني بجميع وظائفه التعبيرية والمعرفية والانتباهية والشعرية. إنه بالفعل هندسة جديدة في الإنتاج والنشر والتبادل والتفاعل الإعلامي والثقافي والعلمي، هندسة "تحكمها" رغبات المستخدمين وحاجاتهم للتواصل والمعرفة والتغيير والتطوير وتحقيق الذات. انهيار الجماعة المرجعية التقليدية بولادة مجتمع الاهتمامات الافتراضي ويتسم مجتمع وسائل التواصل الاجتماعي بمجموعة من السمات منها المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعيّة بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدّد بالجغرافيا بل بالاهتمامات المشتركة التي تجمع معاً أشخاصا لم يعرف كلٌ منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء به إليكترونياً (Radhi, 2003)، وكذلك فالزمن بلا حدود في المجتمعات الافتراضيّة، فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضيّة على مدار الساعة (al-Rawi, 2012).

لا سلطة مباشرة ولا إلزام، بل فضاءات للتمرد لا تقوم مجتمعات التواصل الاجتماعي على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار. وفي المجتمعات الافتراضيّة وسائل تنظيم وتحكّم وقواعد لضمان الخصوصيّة والسريّة، فلكل مستخدم صفحته أو ملفه الشخصي، قد يكون مفروضا من قبل القائمين، وقد يمارس الأفراد أنفسهم هذه المهام لحماية أنفسهم.

وبالطبع فإن العلاقات في هذه المجتمعات اختيارية، فلكل فرد أن يختار من يتواصل أو يتفاعل معه، كما أنّها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرّد والثورة – بداية من التمرّد على الخجل والانطواء والأبوية وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة (al-Rawi, 2012).

غالباً ما تكون المراهقة وقتًا يبدأ فيه الأطفال في استجواب قواعد الوالدين. وتزيد سلوكيات التمرد خلال فترة المراهقة، وبالتالي، قد يشعرون بالضيق الشديد وعدم التوافق على نحو متزايد بسبب الحماية المفرطة فيما يتعلق بالتكنولوجيا. كما تزيد الاستراتيجيات التقييدية العلاقة بين الإيذاء السيبراني والاكتئاب والقلق (Wright, 2017). من الهوية المحددة إلى شبح الهوية.

تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهويّة التقليدي. ولا يقتصر تفكيك الهويّة على الهويّة الوطنيّة أو القومية، بل يتجاوزها إلى الهويّة الشخصية، لأنَّ من يرتادونها في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب. (Baccarella, Wagner, Kietzmann & McCarthy, 2018).

بل هناك أبحاث كثيرة تبحث في تفاصيل الهوية التي يظهر عليها الأفراد عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والصور التي يستخدمونها للتعبير عن ذواتهم، ناهيك عن العلاقة بين هويتهم الافتراضية والمادية على الواقع (Imad, 2017).

وعليه فالهوية والمكان والزمان مفاهيم افتراضية وهناك صعوبة في ملاحقة الأفراد ونسبة السلوكيات إلى أصحابها (Hartley et al. 2007).

ومن ثم وفي ظل ما سبق، يبرز السؤال ثانية، ما مدى إمكانية ممارسة إستراتيجية وساطة الرقابة والتقييد بما فيها الرقابة الفنية أو التقنية بين الوالدين وأبنائهم المراهقين.

2. المعادلات القديمة لم تعد صالحة

التشارك لا يقبل منطق السلطة أو الأبوية أو الأستاذية، بل فقط الاستقلالية المتكافئة أو الندية، وهو نقيض التلقين أو التوجيه أو التهميش (لا تصنع الرسائل في هذا الوسط الاجتماعي بمنطق السلطة ولا التوجيه ولا التراتبية، بل المشاركة والحرية واحترام الخيارات الشخصية) (Faridah, 2016).

يحاول ''الإعلام البديل'' التركيز على حرية الرأي والتعبير ولكن كفاعل منتصر لا كفاعل منهزم أي كفاعل إيجابي انفلتت أفكاره ومواقفه من سلطة الرقابة، عبر هامش الحرية التي يخلقها هذا الفاعل، إذ يملك كل فرد من طرفي الاتصال درجة من درجات السيطرة المتساوية على المحتوى المتبادل بين الطرفين. ويحمل المحتوى ترميزا يؤكد حالة الفردية التي تحقق احتياجات ومصالح صاحب المحتوى (Sadiq, 2011).

3. المستجدات تحسم الجدل بالضربة القاضية، خيارات التجسس والمهمة العسيرة

حسنا، تريد أن تراقب ابنك المراهق وتقيد نشاطه حماية له بالطبع، إذا يتطلب الأمر أن تكون على دراية في وسائل التواصل الاجتماعي والألعاب الاجتماعية التي يمارسها (Ebbeck, 2016)، وهذا يعني أن تكون بكفاءته على الأقل (al-Mashadani, 2016)، من ثم يتطلب منك العمل كشرطي يقود هيلوكبتر لساعات طويلة في النهار والليل لإتمام عمليات معركة التجسس هذه، فمطلوب منك مشاهدة كل ما يفعله ابنك، وينشره ، ومراسلاته مع الأصدقاء وما إلى ذلك، والتحكم عن بعد بأجهزته بعلمه أو من دون علمه (Kerr, Stattin & Burk, 2010).

كما ستحتاج كي تراقب حسابات التواصل الاجتماعي لطفلك، إلى كلمات المرور وأسماء المستخدمين الخاصة به، وتتبع عمليات التغيير في هذه الرموز ومحاولات تغيير الهوية "حسابات منتحلة".

وتوقع بأن ابنك سوف يقاوم أي محاولة للحد من وصوله أو ببساطة معرفة طريقة لهزيمة ما قمت بفعله، فوفقا لنظرية تقرير المصير والتي تتمحور حول الدافع البشري لمنع التأثير الخارجي أو التدخل في شؤونه، فالحكم الذاتي والكفاءة حاجتان أساسيتان للإنسان وتعمل بمثابة دافع جوهري للطفل والمراهق والكبار. (Grolnick, Deci & Ryan, 1997).

وهكذا فالعبء الملقى على الوالدين كبير ويقترن بمعارك الشخصية مع حلول الرقابة الأبوية غير الفعالة، و لا تبدو أدوات الرقابة الأبوية على التكنولوجيا سواء كانت تقليدية أو فنية عبر برامج ضبط التطبيقات فعالة أو

منتجة، فضلا عن وجود أضرار مباشرة منها تعزيز عدم الثقة بينك وبين طفلك المراهق، وإعاقة قدرته على استغلال فرص وسائل التواصل الاجتماعي ومواكبتها(Livingstone, et al. 2017) .

وبخصوص أدوات الرقابة الفنية وهي أدوات خاصة تساعد الآباء على التحكم في طريقة استخدام أطفالهم للأجهزة. هناك أنواع مختلفة من تطبيقات المراقبة الأبوية في السوق والتي تأتي مع مجموعات مختلفة من الوظائف والأسعار وهناك تطبيقات مجانية مع برامج الأجهزة النقالة واللوحية فهي قد توفر بعض الجهد لكنها تترك ذات الآثار السلبية ويواجهها المراهقون بأساليب التفافية يطورونها لكي يربحوا معركتهم مع استراتيجيات الرقابة والتفتيش، كما أن الكثير من الدراسات تؤكد بأنها غير عملية فهي معقدة وعادة ما يقوم الآباء بتنزيلها ثم لا يفتحونها مرة أخرى. المراهقون يميلون إلى إدراك استخدام العالم الرقمي كنشاط شخصي، ومن المرجح أن تكون مقاومتهم لوساطة الوالدين أكبر عندما تكون أكثر تحكمًا، وعندما يتم فرض وساطة على استخدام العالم الرقمي الخاصة بهم (Valkenburg et al. 2013).

وعند الحديث عن البديل إزاء المخاطر المحدقة بالجيل خصوصا شريحة المراهقين كالإدمان والتعرض للبلطجة الالكترونية والانحلال وتجارة الجنس وانتهاك الخصوصية يتبادر مباشرة الحديث عن التربية الإعلامية والرقمية.

4. من فزاعة المخاطر إلى فضاء التربية الإعلامية

شئنا أم أبينا وبصرف النظر عن استعراض فرص هذه التكنولوجيا ومخاطرها فإن المراهقين يتابعون وسائل التواصل الاجتماعي المباشرة وغير المباشرة، ويتبادلونها، ويتفاعلون معها،ويلعبون (Ward, 2014)، يفعلون كل ذلك اغلب أوقات يقظتهم اليومية بلا كلل ولا ملل.

سيكون من الرائع أن نعتقد أننا يمكن أن نثق بأطفالنا للقيام بالشيء الصحيح في كل حالة وأنهم مسئولون بما يكفي للحد من وقت الشاشة الخاص بهم (al-'Abid, 2015)، واستخدام الألعاب والمواقع المناسبة فقط وإخبارك ما إذا كانوا قد واجهوا أي شيء أو أي شخص يجعلهم غير مرتاحين (Korilova, 2017).

ويتطلب هذا النهج تركيزًا إضافيًا على التحدث إلى المراهقين حول الأخطار الكامنة في التكنولوجيا وخلق جو أوسع من الانفتاح والثقة لتشجيعهم على تحمل مسؤولية سلوكهم.

وبحسب (Schiffrin et al. 2014) فقد تحدث المراهقون مع والديهم الذين يستخدمون إستراتيجية الرقابة والتقييد بشكل أقل عن مشاكلهم عبر العالم الرقمي لأنهم يعتقدون أن الآباء غير كنوعين وأنهم سوف يوقفون الاتصال عبر الانترنت فقط كحل، لذلك قد يحاولون إخفاء مخاطر التسلط عبر العالم الرقمي والتهديد السيبراني بشكل غير إرادي. وتتوقف مساعدة المراهقين الذين يتعرضون للبلطجة الالكترونية على مدى شعور الأطفال بأن الوالدين يمكنهم دعمهم بدلاً من التطفل على حياتهم، وحرمانهم من أجهزتهم. ويعني ذلك أن الوالدين ، يجب أن يتبادلون مع أبنائهم المخاوف ويزودهم عوضا عن ذلك بسلاح الوعي (Baldry et al. 2019).

النتائج

مما سبق يتجلى وكإجابة على الأسئلة أن الرقابة والتقييد كاستراتيجيات للوساطة الوالدية بين المراهقين والعالم الرقمي عسيرة التطبيق إزاء وسائل والعاب التواصل الاجتماعي وغير فعالة، بل ولها أضرار واضحة، وكبديل لا بد من اعتماد أسس التربية الإعلامية والرقمية لتنمية الوازع الذاتي لدى المراهقين بمراقبة وتنظيم ذواتهم، وهذا يتطلب برامج خاصة بالتوعية البنائية الحثيثة، وعليه فإن الباحث يعتقد بأن أساليب الرقابة والتقييد فيما يتعلق بوسائل والعاب التواصل الاجتماعية تحديدا باتت بالفعل من الماضي.

التوصيات

توعية الآباء إلى ضرورة وقف المعارك الناشبة في البيوت جراء اعتماد وسائل الوساطة الأبوية القائمة على السلطة بما في ذلك التقييد وما يستتبعه من تجسس وتفتيش، ولفت انتباههم إلى ان خسارة الثقة بينهم وبين أبنائهم المراهقين يعني انتهاء المعركة لصالح وحوش العالم الرقمي.

تبني برنامج تدريبي للآباء يرفع من قدرتهم على ممارسة وساطة والدية علمية مستنيرة تصب في صالح الأبناء وتوقف توتر وقلق الآباء حث الوزارات المعنية بتربية النشء وتأهيله على تبني التربية الإعلامية الرقمية لتحصين الجيل الجديد ضد فايروسات العالم الرقمي الفتاكة، إذ على الأغلب أننا على أعتاب نقلة جديدة في العالم الرقمي تسارعت مع مستجدات الأوبئة الصحية المعاصرة. تبني توعية المراهقين بفرص ومخاطر العالم الرقمي من خلال المناهج الدراسية بشكل مستقل وضمن كافة التخصصات المعرفية الأخرى.

REFERENCES

al-‘Abid, Majidah Khalf Allah. 2014. Mawaqi’ al-Tawasul al-Ijtima’i wa Ta’thiruha ‘ala al-‘Alaqat al-Ijtima’iyyah. Majallat al-Hikmah li al-Dirasat al-‘Ilamiyyah wa al-Ittisaliyyah. (26). 150-187.

Au, M., & Lam, J. 2015. Social media education: Barriers and critical issues. In Technology in Education. Transforming Educational Practices with Technology (pp. 199-205). Springer, Berlin, Heidelberg.

Baccarella, C. V., Wagner, T. F., Kietzmann, J. H., & McCarthy, I. P. 2018. Social media? It's serious! Understanding the dark side of social media. *European Management Journal*, 36(4), 431-438.

Baldry, A. C., Sorrentino, A., & Farrington, D. P. 2019.Cyberbullying and cybervictimization versus parental supervision, monitoring and control of adolescents' online activities. Children and Youth Services Review, 96, 302-307.

Boyd, D. 2014. It's complicated: The social lives of networked teens. Yale University Press

Ebbeck, M., Yim, H. Y. B., Chan, Y., & Goh, M. 2016.Singaporean parents' views of their young children's access and use of technological devices. *Early Childhood Education Journal* 44(2): 127-134.

Faridah Ayt 'Isa. 2016. al-Tarbiyyah al'I'lamiyyah wa al-Thaqafah al-Tasharukiyyah. *Majallat al-Turath* 46(4038): 1-10.

Grolnick, W. S., Deci, E. L., & Ryan, R. M. 1997. Internalization within the family: The self-determination theory perspective. In J. E. Grusec& L. Kuczynski (Eds.), Parenting and children's internalization of values: A handbook of contemporary theory (pp. 135–161). Hoboken, NJ: Wiley

Hart, A. 2018. Textual pleasures and moral dilemmas: Teaching media literacy in England. In Media Literacy Around the World (pp. 199-211). Routledge.

al-Haydari, 'Abd Allah al-Zayn. 2012. *al-I'lam al-Jadid, al-Nizam wa al-Fawda*. t.tp.: Dar Sahr.

Huda, M., Jasmi, K. A., Hehsan, A., Mustari, M. I., Shahrill, M., Basiron, B., &Gassama, S. K. 2017. Empowering children with adaptive technology skills: Careful engagement in the digital ınformation age. *International Electronic Journal of Elementary Education* 9(3): 693-708.

Hwang, Y., Choi, I., Yum, J. Y., &Jeong, S. H. 2017. Parental mediation regarding children's smartphone use: role of protection motivation and parenting style. *Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking* 20(6): 362-368.

'Imad, 'Abd al-Ghani. 2017. *Susiyulujiyya al-Thaqafah – al-Mafahim wa al-Ishakaliyyat min al-Hadathah ila al-'Ulamah*. Bayrut: Markaz Dirasat al-Wihdah al-'Arabiyyah.

John Hartley. 2007. *al-Sina'at al-Ibda'iyyah*. Kuwayt: 'Alam al-Ma'rifah.

Kalmus, V., & Roosalu, T. 2012. Institutional filters on children's internet use: An additional explanation of cross-national differences in parental mediation. In M. Walrave, W. Heirman, S. Mels, C. Timmerman, & H. Vandebosch (Eds.), E-youth: Balancing between opportunities and risks(pp. 234-250). Brussels: Peter Lang.

Kerr, M., Stattin, H., & Burk, W. J. 2010. A reinterpretation of parental monitoring in longitudinal perspective. *Journal of Research on Adolescence* 20, 39 – 64.

Khalfalawi, Shams Diyat. 2017. Qira'ah fi Tatawr Mafhum al-Tarbiyyah al-'Ilamiyyah fi al-'Alam al-Raqmi. *Majallat al-Risalah li al-Dirasat wa al-Buhuth al-Insaniyyah* 1(3): 75-96.

al-Khatib, Muhammad Shahat. 2007. Dawr al-Madrasah fi al-Tarbiyyah al-I'lamiyyah Waraqat 'Amal Muqaddimah ila al-Mu'tamar al-Dawli al-Awwal li al-Tarbiyyah al-'Ilamiyyah al-Mun'aqid fi Qa'at al-Mulk Faysal li al-Mu'tamarat bi Madinat al-Riyad, 2007, hlm. 14-17

Korilova, I.V., Magsumov, T.A. 2017. Emancipation in educational system: Formation of women's higher education in Russia. *European Journal of Contemporary Education*. 2(6): 352-366.

Lee B. Erickson, Pamela Wisniewski, HengXu, John M. Carroll, Mary Beth Rosson, and Daniel F. Perkins. 2015. The boundaries between: Parental involvement in a teen's online world. *Journal of the Association for Information Science and Technology*: n/a-n/a.

Livingstone, S., Ólafsson, K., Helsper, E. J., Lupiáñez-Villanueva, F., Veltri, G. A., &Folkvord, F. 2017. Maximizing opportunities and minimizing risks for children online: The role of digital skills in emerging strategies of parental mediation. *Journal of Communication*, 67(1): 82-105

al-Mashadani, A. 2016. The Protection of Children and Young People from the Misuse of Internet and Modern Communication Technology. *In Qatar Foundation Annual Research Conference Proceedings* (Vol. 2016, No. 1, p. SSHAPP2652). Qatar: HBKU Press.

Qamqani, Fatimah al-Zahrah. 2017. Ta'thirat Shabkat al-Tawasul al-Ijtima'I (al-Faysbuk) 'ala al-Murahiqin wa rahan al-Tarbiyyah al-I'lamiyyah. *Majallat al-Hikmah li al-Dirasat al-Ijtima'iyyah* 2(11): 9-27.

Sadiq, 'Abbas. 2011. al-I'lam al-Jadid: Dirasah fi Mudakhalat al-Nazariyyah wa Khasa'isuhu al-'Amah. al-Bawabah al-'Arabiyyah li 'Ulum al-I'lam wa al-Ittisal.

al-Sa'idi, Hanan Dayf A'ishah. 2015. Istikhdam Mawaqi' al-Tawasul al-Ijtima'i wa Atharuhu 'ala al-Qiyam laday al-Talib al-Jami'i Mawqi' Fisbuk Namuzajan, Doctoral Dissertation.

Sasson, H., &Mesch, G. 2017.The role of parental mediation and peer norms on the likelihood of cyberbullying. *The Journal of genetic psychology* 178(1): 15-27.

Schiffrin, H. H., Liss, M., Miles-McLean, H., Geary, K. A., Erchull, M. J., &Tashner, T. 2014. Helping or hovering? The effects of helicopter parenting on college students' well-being. *Journal of Child and Family Studies* 23(3): 548-557.

Shal ,Tarek and Ghamrawi , Norma .2012 . "Let us Teach them the Way they Learn : A Vision on Using Social Networking and Mobiles in Teaching and Learning. *al-Majallat al-Dawliyyah li al-Tamyiz fi al-Ta'lim* 4(3): 1-14

Shin, W., & Kang, H. 2016. Adolescents' privacy concerns and information disclosure online: The role of parents and the Internet. *Computers in Human Behavior*, 54, 114-123.

Tafriqnit, 'Abd al-Karim. 2014. al-'Alaqat al-Ijtima'iyyah fi daw' Istikhdam Mawaqi' al-Tawasul al-Ijtima'i. *Majallat al-'Ulum al-Ijtima'iyyah* 303(1934): 1-28.

Valkenburg, P. M., Krcmar, M., Peeters, A. L., & Marseille, N. M. 1999. Developing a scale to assess three styles of television mediation:"Instructivemediation,""restrictive mediation," and "social coviewing". *Journal of broadcasting & electronic media*, 43(1): 52-66.

Valkenburg, P. M., Piotrowski, J. T., Hermanns, J., & de Leeuw, R. 2013. Developing and validating the perceived parental media mediation scale: A self-determination perspective. Human Communication Research, 39, 445-469.

Ward, Janet. 2014. "Understanding Participation Styles within Teen Virtual Worlds: A Comparison of UK and Finnish Users," in Children and Teen Consumption Conference 2014, University of Edinburgh, Edinburgh, Scotland, April.

Wisniewski, P., Ghosh, A. K., Xu, H., Rosson, M. B., & Carroll, J. M. 2017.. Parental Control vs. Teen Self-Regulation: Is there a middle ground for mobile online safety?. In Proceedings of the 2017 ACM Conference on Computer Supported Cooperative Work and Social Computing (pp. 51-69). ACM.

Wisniewski, P., Jia, H., Wang, N., Zheng, S., Xu, H., Rosson, M. B., & Carroll, J. M. 2015. Resilience mitigates the negative effects of adolescent internet addiction and online risk exposure. In Proceedings of the 33rd Annual ACM Conference on Human Factors in Computing Systems (pp. 4029-4038). ACM.

Wright, M. F. 2017. Parental mediation, cyber victimization, adjustment difficulties, and adolescents with autism spectrum disorder.Cyberpsychology: *Journal of Psychosocial Research on Cyberspace*, 11(1).

al-Zabidi, 'Isa 'Ayyal Majid. 2015. Ishkaliyyat al-Tarbiyyah al-Usariyyah wa Tahaddiyyat al-'Ilam al-Jadid: Dirasah Masihiyyah 'ala 'Aynah min al-Aba' fi Madinat Karkuk. *Communication and Development* 128(2549): 1-29.

Zahir Radhi. 2003. Istikhdam Mawaqi' al-Tawasul al-'Ijtima'i fi al-'Alam al-'Arabiyy. *Majallat al-Tarbiyyah*. (15). Jami'ah 'Uman al-Ahliyyah, 'Uman.